

بحوث فقهية مهمّة

[102] المقام الثّاني : في حقيقة الانشاء المعروف بين أرباب التحقيق أن الانشاء هو : «إيجاد المعنى باللفظ» ولكن أورد عليه «بعض أعظم العصر» بما حاصله : «إن اليجاد إن كان بمعنى اليجاد الخارجي فهو ضروري البطلان، بداهة أن الموجودات الخارجية مستندة إلى عللها الخاصّة التكوينية فالنار لا تكون إلّاّ بعلتها، وكذا الماء والشجر والحجر، وإن كان المراد اليجاد الاعتباري في نفس المتكلّم فهو أيضاً واضح الفساد، لأن الاعتبار النفساني من أفعال النفس لا حاجة له إلى الألفاظ مطلقاً، وإنّما يحتاج إلى الألفاظ لإبراز ما في النفس، وإن كان المراد منه اعتبار العقلاء فهو موقوف على تحقق الانشاء أولاً من المنشئ حتّى يعتبر العقلاء ويمضيه الشرع. وبالجمله لا يعقل معنى محصل لتعريف الانشاء بإيجاد المعنى باللفظ، بل الحقّ أنه إبراز الاعتبار النفساني بمبرز خارجي كما أن الخبر إبراز قصد الحكاية انتهى ملخصاً (1)». أقول : أوّلاً : كون الانشاء أمراً إيجابياً فهو أمر وجداني لا ينبغي الشكّ فيه، سواء في البيع والهبة والنكاح بل وفي مثل النداء والتمني والترجي وأشباهها، يجد _____ (1) مصباح الفقاهة : ج 2 ص 50.